كيف دخل الفرنسيّون الجزائر

وَصْفُ شاهِد عيَان

وَضعَهُ

أحمد الجزائري

نَشَرَهُ وقدّم له

صلاح الدّين المنجّد

دار الكِتاب الجديد

كيف دخل الفرنسيون الجزائر

وصف شاهد عيان

وضعه

أحمد الجزائري

نشره وقدم له

صلاح الدين المنجد

دار الكتاب الجديد

كانت فرنسة تريد ان تعمل ، بعد معاهدة ١٨١٥ ، عملا يعيد اليها ما فقدته من عظمتها ومجدها ، ذلك لان هذه المعاهدة ، وما سبقها من حروب نابليون ، اضاع منها الكثير من امبراطوريتها وسلطانها .

وكانت الجزائر ـ بموقعها الاستراتيجي المحكم ، الذي يسيطر على الملاحة في البحر الابيض ، وبثرواتها الطبيعية الوافرة ، المتناثرة في بحرها ، وجبالها وسهولها ، وخوفا ان تكون تحت سيطرة دولة اوروبية ثانية ـ هدفا لاطماع الفرنسيين . فكانوا يودون السيطرة عليها وامتلاكها ، ويعدون ، خفاء ، الوسائل الى ذلك . حتى كانت حادثة قنصل فرنسة فيها « ديفال » الذي اساء الادب امام حاكم الجزائر الداي حسين باشا ، فلطمه هذا بمذبته وطرده ، في ٣٠ نيسان ١٨٢٧ ، ورفض بعد ذلك ان يعتذر لفرنسة عما فعله . فاتخذت فرنسة هذه الحادثة سببا ، وجعلتها منطلقا لتنفيذ إستيلائها على الجزائر .

وكان الداي حسين قد تولى حكم الجزائر عام ١٨١٨ • وكان الفرنسيون انفسهم يصفونه بالعقل والحزم • ولم تقع اساءة الادب من القنصل ـ وقد اعترف بها المؤرخون الفرنسيون انفسهم ـ مصادفة ، فقد كان هذا القنصل يثير الداي عمدا • حتى ان الداي كان طلب في اكتوبر سنة ١٨٢٦ من وزارة الخارجية الفرنسية سحبه ، واتهمه بالتآمر والفساد والرشوة • لكن الحكومة الفرنسية لم تستجب له •

وكانت فرنسة لا تقوى ، اثر حادثة القنصل ، ان تقوم بعمل حربي ، لانشغالها بالحرب اليونانية • فاكتفت بفرض حصار بحري على الجزائر • فلما انتهت حرب اليونان مع الدولة العثمانية في ايلول من سنة ١٨٢٩ رأت ان تبادر لتعمل شيئا •

وكان رئيس وزراء فرنسة دبوليناك ممتلأ حماسة لاخذ الجزائر • فصادف ان قنصل فرنسة في مصر ، دروفتي ، كان من اصدقاء محمد علي • وكان محمد علي يعتزم الاستيلاء على بلاد الشام • فرأى دروفتي ان يوجهه نحو شمال افريقية ، لينشيء فيها مملكه واسعة • وقبل محمد علي هذا الاقتراح • فكتب دروفتي الى دبوليناك يحسن له هذا الامر ، وأثنى في تقريره على الجيش المصري الذي

سبق ان احتل السودان والحجاز .

وبعد ان استزداد دبوليناك القنصل من المعلومات عن الجيش المصري ، قبل الاقتراح ، لكنه اراد ان يخبر الباب العالي بالامر . فأرسلت وزارة الخارجية الفرنسية مذكرة الى سفيرها في الاستانة ليفاتح الباب العالي بالامر . ومما جاء في المذكرة :

« ان داي الجزائر اهان الملك ، فاعتزم الملك ان يثأر لشرفه . وليس في نية جلالته ان يطلع الباب العالي على الوسائل التي سيلجأ اليها ، بل يكتفي بأن يقول ان واجبه يقضي بان يصون رعاياه ـ اي الفرنسيين ـ عن الاخطار التي تهددهم في هذا الجزء من الامبراطورية ، ويضمن لهم الامن . ولكنه ، رغبة في المحافظة على الصداقة القديمة القائمة بين فرنسة وتركيا ... يود لو ان السلطان يقوم بنفسه ، وبوسائله الخاصة بتأديب عامل لا شك انه لا يرضى قط عن شذوذه عن الادب واللياقة . واذا شاء السلطان ان يؤدب هذا العامل الشاذ ، فان له في القوة العسكرية التي يملكها باشا مصر ما يضمن تنفيذ ارادته . ووضع هذه المهمة في عنق محمد علي تبعد جيشه عن بلاد عربية لم ينفك عن التفكير في بسط سيادته عليها ... وللسلطان ان يصدر فرمانا يأمر محمد علي بالاستيلاء على

الولايات الثلاث (اي طرابلس ، وتونس ، والجزائر) واقامة حكم جديد فيها يضمن الهدوء والاستقرار ...

واضافت المذكرة :

« وان اوروبا ستنظر بسرور الى قيام مثل هذا الحكم في بلاد تظهر مزاياها واضحة للتجارة والانتاج ، قد جعلها جهل حكامها الحاليين وجشعهم مرتعا للقراصنة . ومن مصلحة الباب العالي ان تزول دولة هؤلاء الحكام الذين لا يدفعون لخزانته شيئا مما يجبون ، وتحل محلها ولاية محمد علي ، فيكون للخزانة منها مثل مالها من مصر ، وعندئذ تصبح هذه الولايات خاضعة مباشرة للاستانة ، وفي هذا تعويض عما ضحى به السلطان في معاهدته مع روسيا . » .

وواضح ان هذه المذكرة مملوءة بالمغالطات .

وفي نفس الوقت اخذ د بوليناك ، بواسطة قنصله في مصر ، يفاوض محمد علي في وضع اتفاق بشان الحملة ، يتعهد فيه بان يقوم بالحملة وحده وبجنوده ، على ان تقدم له فرنسة قرضا يبلغ عشرة ملايين فرنك تدفع له على اقساط اثناء الحملة ، ويسددها بعد ذلك في مدة عشر سنوات ، وان تشدد فرنسة الحصار البحري على شواطيء طرابلس وتونس والجزائر .

وقد قبل محمد علي هذه الشروط ، لكنه طلب ان تقدم له فرنسة بدون ثمن او مقابل اربع سفن حربية كبيرة سلاح كل واحدة منها اربعون مدفعا ، وان تقرضه واحدا وعشرين مليون فرنك يسددها في اربع سنوات تبدأ في اليوم الذي يتم فيه احتلال الجزائر ، وان تتعهد فرنسة بتقديم الضباط والخبراء في المدفعية والهندسة والسلاح والعتاد لابراهيم باشا ـ الذي سيقود الحملة ـ اذا احتاج ذلك ، وان يتعهد ملك فرنسة بحل كل خلاف ينشأ بين محمد علي وبين الدول الاخرى ، وبحماية مصر من كل اعتداء عليها .

وفي مقابل ذلك يتعهد محمد علي بأن يقيم في افريقيا الشمالية حكومة تعطي فرنسه امتيازات اقتصادية في البلاد ، وان يقضي على القراصنة الافريقيين في البحر المتوسط ، وان يدفع لخزانة السلطان مثل ما يدفعه لها عن مصر .

وقد وافقت كل من بروسيا وروسيا على خطة فرنسة، وأبدت النمسة بعض التحفظات .

ولكن حدث ان طلب محمد علي السفن الاربع لم يلاق موافقة من فرنسة ، وحدث ، من ناحية اخرى ، ان المفاوضات بين السفير الفرنسي والباب العالي لم تنته الى

ايجاب ، لان وزير الخارجية العثمانية فاتح بالامر سفير بريطانيا ، فحذره السفير من عواقب الحملة ، ومن توسع سلطان محمد علي • فرفض السلطان محمود الثاني الاقتراح الفرنسي ، رغم ان السفير هدد بأن فرنسة ستقوم بالحملة وحدها ، واكتفى بان وعد بارسال طاهر باشا الى الجزائر لحمل الداي على الاعتذار •

عندئذ اتخذ مجلس الوزراء الفرنسي في ٣٠ كانون الثاني ١٨٣٠ قرارا بان تغزو فرنسة الجزائر نفسها ، بدلا من محمد علي ، تاركة لهذا ان يفتح طرابلس وتونس اذا شاء •

لكن محمد علي رفض ، وكان يجامل انكلترة ويداريها ، ويصادق فرنسة ويحبها ، فولى وجهه آنئذ نحو الشام •

وهكذا لم تنته المفاوضات الى تنفيذ حملة محمد علي •

وقد كانت فرنسة مدفوعة الى هذا القرار لان اوضاعها الداخلية كانت تزداد سوءا ، وكانت الحكومة تود الهاء الشعب ودفعه الى احراز امجاد في الخارج يمكن الحصول عليها بسهولة ، لكنها كان حائرة ، حتى ان د بوليناك ، قبل ان يرسل بورمون لقيادة الحملة عرض على مجلس الوزراء ان يختار احد الامور الاتية :

١ ـ ابقاء الداي في حكم الجزائر ، على ان تشرف فرنسة عليه من الناحية العسكريه ، فيحدد عدد الجيش والاسطول ، الذي يستطيع الاحتفاظ به •

٢ ـ او اعادة الجزائر الى الدولة العثمانية لانشاء حكومة منظمة فيها ، تضمن احترام الجزائريين للملاحة الأوروبية في البحر المتوسط •

٣ ـ او ان تتقاسم فرنسة الجزائر مع الدول الاوروبية وخاصة انكلترة •

٤ ـ او ان تحتل فرنسة الجزائر بصورة دائمة ، وان تستغلها اقتصاديا •

لكن الذي غلب هو الرأي الاخير •

وقد لحظ بعض الباحثين ان الى جانب هذه الاسباب كلها ، عوامل دينية ايضا • فقد ورد في تقرير قدمه وزير الحربية الفرنسية بهذا الشأن قوله :

« لقد ارادت العناية الالهية ان تستثار جلالتكم في شخص قنصلكم بواسطة الد اعداء المسيحية ، ولعله لم يكن من باب المصادفة ان يدعى ابن لويس التقي ، لكي ينتقم للدين ، وللانسانية ، ولاهانته الشخصية في نفس الوقت • ولعل الزمن يسعدنا بأن ننتهز الفرصة لكي ننشر المدينة بين السكان الاصليين وننصرهم • »

ونقل انه عند احتلال الجزائر اقيمت صلوات قال فيها قسيس الجيش لقائد الحملة بورمون :

« لقد فتحت بابا للمسيحية في افريقيه . »

وهكذا نرى انه كانت هناك اسباب كثيرة ، بعيدة وقريبة لاحتلال الجزائر . اما صفعة الداي واعمال القراصنة، فكانت الشرارة الاولى ، والسبب الظاهر الذي تعلق به الفرنسيون وضخموه لتنفيذ محاولتهم التي كانوا يفكرون فيها منذ سنين .

— ٢ —

يقدم لنا النص الذي سيتلو مقدمتنا هده حقائق كثيرة جديرة بأن ينظر فيها :

١ — فالجزائري يذكر ان المناقشه بين الداي والقنصل افضت الى المشاتمة ، وان القنصل مد يده الى سيفه ليضرب الداي .

وعلى هذا يكون القنصل هو الباديء بالشر ، وما فعله الداي من لطم القنصل وطرده كان ردا للاهانة . وهذا الامر لم تذكره المصادر الاخرى .

٢ — ونرى في النص ان الداي اصر على رفض الاعتذار للفرنسيين ، ولعله كان يرى انه لم يكن ملوما .

وهو لم يجبر القنصل ، ولا الفرنسيين على الخروج من المدينـة •

٣ ـ ونرى اعتراف الفرنسيين المقيمين فـي الجـزائر بأن القنصل هو المخطىء الملوم •

٤ ـ امر حسين باشا السفن الاسلامية بالطـواف بالبحر، ونهب ما وجدته• وهذه المنهوبات كان من الاسباب التي غضب شارل العاشر من اجلها، ففرض الحصار البحري على الجزائـر •

٥ ـ التمس الفرنسيون الصلح ثلاثـة عشر مـرة ، لفرض شروطهم ، فلم يجبهم الداي • وكان اهل الجـزائر انفسهم رجوه في قبول اجابة الفرنسيين الى ما طلبوه فآبى•

٦ ـ ارسل محمد علي باشا والي مصر من رجاله مـن يطلب من الداي اجابة الصلح •

٧ ـ وكذلك طلب قبودان السفن الانكليزية من الداي ان يعقد الصلح فرفض •

٨ ـ وارسل السلطان عبد الرحمن افندي وكيل باش مفتش الترسانة الى الداي لاجل الصلح ، فاخفى الداي امـر مجيئه •

٩ ـ حكومة الجزائر تتابع ضرب السفن الفرنسيه ،

وقبودانات الجزائر يحنقون لذلك •

١٠ ـ خسرو باشا ، الصدر الاعظم ، يرسل خليل آغا وكيل الجزائر بأزمير لحث الداي على الصلح ، فلم يصغ حسين باشا لمقاله •

١١ ـ وكأنما جرت محاولة لقتل حسين باشا من رجاله الذين كانوا يميلون الى الصلح • لذلك نجده يضرب اعناق عدد منهم •

١٢ ـ التحام القتال في سيدي فرج (على ٤ فراسخ غرب الجزائر) بين الفرنسيين واهل الجزائر • الجزائريون ينهزمون ، ثم يجمعون شملهم ويكسرون الفرنسيين ، ثم يبيتهم الفرنسيون فينهزمون •

١٣ ـ الداي حسين يطلب احمد الجزائري ، مؤلف الرسالة ، ويخبره بما حدث • فيطيب خاطره • الداي يحث الناس على القتال، ويردهم الى الحرب، فينهزم الفرنسيون•

١٤ ـ الفرنسيون يعودون الى الهجوم على المسلمين والسفن الفرنسية تحاصر الجزائر وتضرب المدينة •

١٥ ـ الداي يجتمع بوجوه المدينة ويبلغهم انه هو السبب في وقوع هذا الامر • اهل المدينة يجمعون على التسليم •

١٦ ــ احمد الجزائري لا يستحسن الرأي ، ويخرج فيحث الناس على القتال .

١٧ ــ الداي يمنع احمد الجزائري ، ويفهمه انه هو، خالف مشيئة السلطان في كل ما فعل ، فيرجع احمد عن رأيـه .

١٨ ــ احمد الجزائري يذهب الى رئيس الفرنسيين وبتضرع اليه ، ويحصل منه على الامان لكل من اراد الخروج من المدينة . او الدخول اليها ، ثم يرحل هو عن المدينة الى ازمير .

فهذه الامور التي تقدمها الرسالة جديرة بان تعرف وان تناقش . على ان هناك شيئا واضحا هو ان القنصل هو الذي بدأ بالاهانة ، وان الفرنسيين اصروا على الصلح لاملاء شروطهم ، وان الداي رفض التسليم والاعتـذار ، وحث على القتال ، رغم مشيئة السلطان ، وطلب محمـد علي والي مصر ، وقبودان الانكليز .

ــ ٣ ــ

ولننتقل الان الى البحث عن مؤلف الرسالة . كل ما نعلمه عنه ما وجدناه على الورقة الاولى من الرسالـة وفيه انه كان قائمقام بناحية لجة من اعمال اناضولي ، وانه توفي

سنة ١٨٣٨ م .

ولا ندري لماذا كان في الجزائر . ولعله ذهب اليها موفدا من السلطان لامر ما ، ولكن يبدو لنا انه لم يذهب لاقناع الداي بالصلح . لاننا نراه في الرسالة يحرض الجزائريين على الحرب ، وعندما اعلمه الداي حسين انه قد خالف امر السلطان في كل ما فعل ، تراجع عن تحريضه وقال للاهالي : ان مدينة الجزائر قد خرجت من ايدينا ، ونسأل الله تعالى ان يديم لنا سلطاننا ، فان له في كل وجهة وجه اليها طرفه مدينة اعظم من هذه المدينة واوسع .

لكن يبدو انه كان له بعض الشأن . لان الداي استدعاه ليعلمه بهزيمة الجزائريين ، ولانه هو نفسه ذهب كما يذكر الى رئيس الفرنسيين يطلب الامان للخارجين من الاتراك . فأعطاه الامان . فلو لم يكن له شأن ما دعاه الداي ليستشيره ، ولما اجابه رئيس الفرنسيين الى اعطاء الامان .

ولعل المصادر التركية تفصح عن ترجمة لهذا الرجل

— ٤ —

حفظت هذه الرسالة بدار الكتب المصرية ، برقم ٢٢٢٥ مجاميع (تاريخ) ، جاء في عنوانها ما يلي :

نبذة في الكلام على سبب امتداد ايدي الفرنسيين الى بلاد الجزائر واستيلائهم عليها •

وهي مأخوذة عن رسالة تركية •

ألفها : احمد افندي الجزائري ، قائمقام بناحية لجة من اعمال اناضولي ، والمتوفي بها سنة ١٨٣٨ م •

تعريب : محمد حليم افندي ، المعاون بديوان المكاتب الاهلية •

تذييل : حضرة ناظر قلم الترجمه وروضة المدارس رفاعة بيك رافع الطهطاوي •

وجاء في اول الرسالة ما يلي :

نبذة في الكلام على سبب امتداد ايدي الفرنسيس الى بلاد الجزائر ، واستيلائهم عليها • وهي مأخوذة من رسالة تركية ألفها احمد افندي الجزائري ، وكان قائمقام بناحية لجة من اعمال اناضولي ، وتوفي بها سنة ١٨٣٨ مسيحية ، كما وجد ذلك في بعض جرائد الاستانة العليه •

وكان الافندي المومأ اليه ممن حضر الواقعة وعاين ما حصل •

وتحت ذلك ما يلي :

فهذه نبذة جديرة بان يعتمد عليها ويوثق بها • لانها ربما كانت دليلا على صحة قوله ، وان لم يكن معصوما من زلل ، ولا بريئا من خلل • لان نبذته وان لم تفدنا فائدة جديدة في هذا الخصوص الا انها افادت حصول اصل الواقعة • انتهى •

وقد جعل المؤلف رسالته مرتبة على السنين ، فذكر الحوادث يوما بعد يوم ، وسنة بعد سنة •

والظاهر ان هذه الرسالة ترجمت ايام محمد علي ، ابان ازدهار الترجمة في مصر • ونحن نعلم ما كان لرفاعة الطهطاوي زعيم حركة الترجمة ، (المتوفي سنة ١٢٩٠ هـ) ، من اثر كبير في ذلك • ويبدو ان الرسالة بعد ان عربها محمد حليم افندي ، نظر فيها رفاعة بك وذيل عليها تذييلا قصيرا موجزا تكلم فيه على جغرافية الجزائر ، وارضها واهلها ، وتاريخها من الفتح الاسلامي حتى ايام الداي حسين ، ويشير الى حادثة المروحة ، ويذكر ان الظاهر ان احمد الجزائري كان من جملة المرسلين من طرف الباشا للصلح • وقد بينا استبعادنا لهذا • ويذكر ايضا ان حسين باشا لما ورد الى مصر لم يحسن محمد علي استقباله • لانه ضيع مملكة من ممالك الاسلام ، على رأيه ، لاننا كما رأينا كان محمد علي يطمع في توسيع سلطانه وضم

المغرب اليه ، تحت الاشراف الفرنسي .

ليس المهم ان يكون ما في الرسالة جديدا او غير جديد ، ولكن المهم ان نبدأ بنشر جميع النصوص المتعلقة بالجزائر لجلاء ماضيها وحاضرها . وكم من كتب ينبغي ان تكتب وتنشر . ان الثورة وحدها، وما كان فيها من بطولات وتضحيات ستملأ ، اذا سجلت احداثها ، مئات من المجلدات ومئات ، فما بالك اذا ضم اليها الماضي الطويل .

فلعل هذه الرسالة تفيد في دراسة تاريخ الجزائر الحديث .

ولتكن تحيه متواضعة نرسلها عن بعد ، لابطال الجزائر ، وذكرى للدماء المهراقة في اراضيها والارواح المتطايرة في ثناياها .

وانها لجهد المقل .

بيروت ، ١٩٦٢

صلاح الدين المنجد

في الكلام على سبب امتداد ايدي الفرنسيس الى بلاد الجزائر واستيلائهم عليها • وهي مأخوذة من رسالة تركية ألفها احمد افندي الجزائري ، وكان قائمقام بناحية لجة من اعمال أناضولي ، وتوفي بها سنة ١٨٣٨ مسيحية ، كما وجد ذلك في بعض جرائد الاستانة العلية • وكان الافندي الموما اليه ممن حضر الواقعة وعاين ما حصل •

حوادث عام ١٢٤٣ هـ — ١٨٢٨ م

◉ « وسبب وقوع بلاد الجزائر في ايدي الفرنسيس انه في اليوم الخامس من شهر رمضان سنة ١٢٤٣ هجرية الموافق ٣١ مارث سنة ١٨٢٨ مسيحية وقعت بين حسين باشا وبين قنصل فرنسا مناقشة افضت الى المشاتمة بينهما ، فحنق القنصل من الباشا ، ومد يده الى سيفه ليضربه ، فهم الباشا بقتله ، لولا ان نائبه ابراهيم داي توسط بينهما ومنعه من ذلك وقال له : ان الشريعة لا تجوز قتل المستأمن • فعدل الباشا عن قتله واكتفى بضربه ، وطرده من المجلس • فلما عاد القنصل ارسل الى ملكه يخبره بما حصل •

◉ فلما كان في اليوم الخامس من شهر ذي القعده أتت خمس سفن من سفن الفرنسيس ودخلت مينا الجزائر مطوية الشراعات ، واشار من بها الى القنصل المذكور

بالمجيء اليهم • فذهب اليهم وبات عندهم •

فلما كان في الغد ارسل الى اهل الجزائر كتابا مضمونه انه مصر على بقاء الصلح بينهم مما كان ، وطلب ان يحضر اليه وجوه اهل الجزائر وآمراؤها ليعتذروا له عما فرط منهم في حقه ، لانهم ان أبوا بارزهم العداوة وناوشهم القتال •

فلما وصل المكتوب الى الباشا المذكور كتب الى القنصل كتابا يقول فيه : لم يقل لك احد اخرج من المدينة فان بقيت محافظا على الشروط القديمه فعد من تلقاء نفسك ، والا فافعل ما تريد •

فلما وقف القنصل على هذا المكتوب رفعت سفن الفرنسيس الاشارات الدالة على العداوة ، ونشرت اعلامها، ورجعت من حيث آتت •

◉ فلما كان اليوم الثاني من توجه السفن جمع الباشا من بالمدينة من الفرنسيس وقال لهم : ان اردتم الخروج لا امنعكم من ذلك ، وان اردتم المقام معنا فهاهي الجزائر بين ايديكم • فقالوا له جميعا: انا لا نبغي الخروج، لانك لست مخطئا فيما فعلت ، وانما المخطيء هو قنصلنا فأقرهم في منازلهم ولم يزعجهم من مواطنهم •

◉ فلما كان اليوم الخامس عشر من شهر ذي الحجة أتت اليهـم سفينة فرنساوية فركبوها جميعا وذهبت بهم انى بلادهـم •

حوادث عام ١٢٤٤ هـ ـ ١٨٢٨ ـ ٢٩ م

◉ فلما كان اليوم الخامس عشر من محرم افتتـاح سنة ١٢٤٤ هجرية الموافق ٢٨ يوليه سنة ١٨٢٨ مسيحية امر حسين بـاشا بتجهيز السفن الاسلامية وتهيئها لقتـال العدو وان تطوف في البجر وتنهب كل ما وجدته • وكانوا يبيعون ما نهبوه ، ويقسمون ثمنه اخماسا ، على مقتضـى الشريعة الاسلامية في تقسيم الغنائم • فبلغ ذلك ملـك فرنسا ، فزاد حنقه واشتد غضبه ، وارسل الى الجزائـر خمس سفن فحاصرتها وأقامت امام مينائها •

◉ فلما كانت الليلة الثانية عشر من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة الموافق ٢٢ سبتمبر من السنة السابقة ارسل الباشا العساكر الاسلامية لقتال سفن الفرنساويـة ، وشرع العلماء في قـراءة « صحيح البخاري » وحفظـة القرآن يتلونـه ، ومنهم من يقرأ سورة النصر • وبـاتت الاهالي رافعة اكف الدعاء والابتهال الى الله في طلب النصر على الاعداء• فلما اصبح الصباح التقى الجمعان ، والتحم

القتال بينهما • وكان جميع اهل الجزائر حاضرين تلك الوقعة يستغيثون بالله ويرفعون اصواتهم بالدعاء والنصر • فقاتلوا قتالا شديدا ، فكانت الهزيمة على العدو ، وركن الى الفرار ، ودخلت سفن المسلمين ناشرة اعلام النصر والظفر •

فلما كان في اوائل شهر ربيع الاخر الموافق لنصف شهر اكتوبر من السنة المذكورة حضرت اثنتا عشر سفينة حربية فرنساوية اكبر من السفن التي تقدمت ، وصارت تطوف امام المينا لتمنع سفن المسلمين من الخروج منها ، ومع ذلك كان بعض سفن صغيرة للمسلمين تخرج ليلا وهم لا يشعرون ، وتنهب من سفنهم التجارية • وتذهب الى تونس او السوق المسمى خان ، او الى بعض اراضي مملكة فاس ، او اسبانيا ، لتبيع ما نهبته هناك • فاذا باعوه اخذوا بثمنه اوراق حوالات ليقبضوها من بلاد الجزائر •

فاتفق ذات ليلة ان ثلاث سفن من سفن المسلمين خرجت ليلا على العادة واغارت على سفن الفرنسيس ، ثم ارادت الدخول من ذلك الطريق ، فصادفتها الريح فصرفتها عنه ، فبقيت في البحر الى الصباح • فرآها من كان في سفن الفرنساوية فشنوا الغارة عليها ، ففرت منهم ، فتبعوها • فلما علموا انهم سيدركونهم التجآوا الى الرمل

في البقعة المسماة « ظفران الوادي » ، وهي على بعد خمس فراسخ من الجزائر ، واضرموا في سفنهم النار لكي لا يتمكن العدو منهم ، وطلعوا الى البر ، وساروا حتى دخلوا الجزائر . فلم تمض مدة يسيرة الا وقد ارسلت الفرنساوية الى المسلمين يلتمسون منهم الصلح . وذلك ان سفينة حضرت امام مينا الجزائر ثلاث عشرة مرة للحصول على هذا الغرض ، فلم يجبهم الباشا الى ما طلبوا .

وسبب امتناعه ان الفرنسيس كانوا كتبوا اليه ان يرسل جملة من نوابه ليعقدوا معهم الصلح بحضرة ملكهم، وكان قصد الباشا ان يكون عنده ، فلم يجبهم ، ولم يلتفت الى قولهم . فاجتمع عليه علماء البلد وامراؤها ورؤساء العساكر وترجوه في قبول اجابة الفرنسيس الى مطلوبهم ، فأبى . فلما بلغ ذلك حضرة والى مصر محمد علي باشا بعث اليه من رجاله من يحثه على اجابتهم في الصلح بينهم وبينه . فتوجهوا اليه وخاطبوه في شأن ذلك ، وكذلك خاطبه في ذلك احد قبودان السفن الانكليزية ، فلم يجبه ، حتى انه سافر الى بلاد الانجليز مرارا وكلما عاد من سفره يخاطبه في شأن الصلح ، ولم يرده خائبا كغيره . وفي آخر الامر حضر عبد الرحمن

افندي وكيل باش مفتش الترسانة بالاستانة العلية من طرف السدة السلطانية ، فحجبه حسين باشا عن الناس فلم يعرف احد الغرض الذي كان ارسل لاجله • فجمع الباشا العساكر وقال لهم : انتم طوع مولانا السلطان ، وقد اصدر امره الي ان لا اعقد الصلح مع الفرنسيين • فماذا تقولون ؟

فأجابوه جميعا قائلين : حيث كان ما تقول هو مرغوب مولانا السلطان فلا نبرح عن قتالهم الى ان نقتل فنعد من الشهداء ، واما ان ننتصر على الاعداء •

حوادث عام ١٢٤٥ هـ ــ ١٨٢٩ م

◉ ولما كان العشر الاخيرة من محرم افتتاح سنة ١٢٤٥ هجرية الموافق لاخر شهر يولية سنة ١٨٢٩ مسيحية حضر قباق فرنساوي ذو انبيرين حتى ارسى في المينا ، فخرج قبودانه الى البر ومعه القنصل وآتباعه ، وساروا الى ديوان الباشا ، والتمسوا منه الصلح فردهم خائبين • فعاد القبودان الى سفينته وركبها ليرجع الى بلاده ، وبينما هو آخذ سبيله في البحر اذ رمت عساكر الجزائر سفينته بعدد وافر من الكلل ، فآضرت بها ضررا جسيما ، فحنق لذلك كثير من قبودانات الجزائر وقالوا : ما معنى الرمي على سفينة حاملة راية الصلح ؟ والقانون

والشرائع لا تجوز مثل ذلك على الرسول ونخشى عقاب الله على ذلك .

◉ وفي العشر الاول من شهر ربيع الاول من السنة المذكورة الموافق ٣١ اغسطس حضرت فئة من الفرنسيس واقامت في مدينة تسرى ، وهي على بعد اربعة وعشرين فرسخا من غرب الجزائر . فقامت عليهم العرب ، وقاتلوهم واسروا منهم واحدا وقتلوا اربعة وعشرين شخصا، وحملوا رؤسهم وأتوا بها الى المدينة .

◉ فلما كان اول يوم من شهر رجب الفرد من السنة المذكورة الموافق لسبعة وعشرين يوما خلت من شهر سبتمبر قدم خليل آغا وكيل الجزائر بأزمير رسولا من طرف الصدر الاعظم خسرو باشا ، فلم يقف احد على معرفة الغرض الذي جاء له الا اني علمت بعد ذلك بمدة وانا مقيم بأزمير انه جاء بقصد السعي بينهما في الصلح في الصلح وان حسين باشا لم يصغ لمقاله .

◉ فلما كان العشر الاول من شهر شوال من السنة المذكورة اتفق ان سفينتين من سفن الفرسيس احتطمتا ليلا قريبا من البر بالمحل المسمى تسري فنزل من بهما ، وطلعوا الى البر . فلما استشعر بهم هجموا عليهم ونهبوا متاعهم ، وقتلوا منهم مئة رجل وثمانية رجال ، واسروا

ستة وتسعين رجلا واخذوهم مع رؤس من قتلوهم الـى المدينـة •

◉ وفي اليوم الثامن من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة الموافق من شهر مايو سنة ١٨٣٠ مسيحية ، امر الباشا بالقبض على بعض رجاله وضرب اعناقهم ليلة التاسع من شهـر ذي الحجة وهي ليلة الوقوف بعرفة وهم :

قره مصطفى خوجه ، وكركور ابراهيم ، ودلى امام، ومحمد جاويش •

واعلم الباشا المشار اليه محافظ قشلاق العساكر ان هؤلاء الاربعة من العصبة البالغ قدرها سبعة وعشريـن رجلا المتفقين على قتلي ، وقد قبضت على هؤلاء الاربعة ، وامرت بضرب اعناقهم جزاء لهم على ما اضمروه لي مـن انسوء ، وغاية املي القبض على مـن بقي منهم ، وضرب اعناقهم •

وقد كان كثير من الناس يجهل سبب قتلهم ، والجناية التي هموا بارتكابها ، حتى نفرت قلوب العساكر من ذلك، ودبت الوحشة والعداوة فيما بين العساكر والباشا ، واخذ كل منهم يأخذ الحذر من الاخر •

ولم يمض على ذلك الامدة يسيرة وقد اقبلت اعداء المسلمين في اليوم الثالث من شهر ذي الحجة من السنـة

المذكورة الموافق ٤ من شهر يونيه وهموا ان يخرجوا من سفنهم الى الموضع المسمى سيدي فرج الواقع على بعد من الجزائر بأربع فراسخ تقريبا ، من الجهة الغربية . فلما بلغ ذلك باقره لي ابراهيم داي صهر حسين باشا ، امير عساكر قبائل العربان ، جمع فرقة من عساكره وخرج ليمنعهم من الخروج . فلما التحم القتال بين الفريقين لم يجد هذا الامير له عزما على المقاومة والثبات امامهم ، فانهزم وكر راجعا الى الموضع المسمى اوشه ولى الواقع على مسافة سير ساعة من سيدي فرج . فلما بلغ الموضع المذكور انضم اليه الف مقاتل من عساكر الاتراك الموكلين بحفظ مدينة الجزائر وكان مقدار هؤلاء المحافظين ثلاثة آلاف ووفد اليه كثير من العرب من سائر الجهات .

فلما كان يوم السبت الثامن عشر من شهر ذي الحجة من السنة المذكورة الموافق ٩ يونيه سنة ١٨٣٠ افرنكي ، قاموا جميعا على الفرنساوية وهزموهم وبددوا شملهم ، واخذوا رؤس من قتلوه منهم ، وبعثوا بها الى مدينة الجزائر لتكون علامة دالة على النصر ، واعلانا بالظفر . فاستبشر بذلك اهل البلد وفرحوا جميعا فرحا شديدا . وبعد مدة يسيرة من الايام انهزم المسلمون وصاروا يقاتلون وهم مدبرين .

قال مؤلف الاصل : وفي هذا الوقت امر حضرة الباشا باحضاري لديه ليخبرني بما حصل لعساكر المسلمين من الهزيمة • فأخذت في تسلية خاطره وازالة ما كان مستوليا على قلبه من الفزع والخوف• فنهض حتى قام امام المنهزمين واخذ يحثهم على القتال ويحذرهم من عاقبة الفرار ، حتى ردهم الى الحرب • فساروا الى ان وصلوا الى الموضع المسمى : « العين الزرقاء » ، وكانت الفرنسيس هناك ، فوقعت العين على العين ، والتحم القتال بين الفريقين ، فلم يمض بعض لحظات من الزمن حتى انهزمت الفرنساوية وولوا مدبرين ، وتمادوا على هزيمتهم حتى وصلوا الى الموضع المسمى سيدي فرج ، واقاموا به ، واقام المسلمون بالعين الزرقاء وكان مدة اقامة كل من الفريقين في هذين الموضعين اثنى عشر يوما ، وهم مستمرون على القتال من الصباح الى المساء •

ثم ان الفرنسيين هجموا ذات ليلة على المسلمين فكانوا على غير اهبة للقتال ، فانهزموا وتزحزحوا عن مكانهم ، فاقتفى الفرنساوية اثرهم حتى ادخلوهم المدينة وحاصروها، واحتفروا حولها الخنادق •

وفي ذلك اليوم سارت سفن الفرنساوية من سيدي فرج وسارت الى ان ارست امام مدينة الجزائر • واطلقت

المدافع بالكلل من الفريقين برا وبحرا واستمر الحال على ذلك الى ان عجز محافظ القلعة المسماة شبانيول ، التي على جانب الجبل، ومن معه من المقاتلين عن المقاومة والمدافعة عن انفسهم ، فخرجوا بعد ان اضرموا النار في جبخانتها ، فتزلزلت المدينة ، واستولى الرعب والخوف على قلوب جميع من كان بها •

وعند ذلك امر حسين باشا باجتماع وجوه المدينة عنده للمفاوضة في هذا الامر • فبلغ ذلك الاهالي باعلى صوتهم انه هو السبب في وقوع هذا الامر •

وكان قبل اصدار امره باجتماع وجوه المدينة ارسل الى ناظر ديوانه وقنصل الانكليز والى قبودان الارناؤدي الاركاتودي ، والى امير جيش الفرنسيس ليختبروا ما في طويته، ويعلموا مقاصده• فكتب اليه امير جيش الفرنسيس يقول له : قد امهلناك اربعة وعشرين ساعة لتتروى في تسليم القلعة طوعا ، والا اخذناها عنوة ، وعاملنا اهلها بأسوأ المعاملة • فلما ورد المكتوب الى حسين باشا وقرأه على وجوه اهل البلد انحط رأيهم جميعا على التسليم •

هذا ما كان من امر الباشا المشار اليه ووجوه البلد • واما انا فلم استحسن هذا الرأي ، ولم تسمح نفسي بقبوله ، فجمعت الصلحاء من المسلمين واخبرتهم ، بما اعده

الله لعباده المسلمين من السعادة في الموت على الشهادة وما وعدهم به مــن الغنيمة والنصر ان بذلوا آنفسهم في سبيل الله ونصرة الدين • فلما رأت النساء ذلك منهم القين بأنفسهن امامنا ، ورمين بأولادهن تحت اقدامنا ، وصحن قائلات لنا : نعم ذلك لكم ان كنتم غالبين ، وان غلبتم هجم الاعداء علينا وهتكت حرمتنا فاستعينوا بالله وسيروا ، ولكن ذبحكم لنا قبل سيركم اصون لعرضنا •

وبينما انا مهتم في تسكين غضبهن ، وازالة روعهن ، اذ حضر الي رسول من طرف الباشا ، فلما تمثلت بين يديه قال لي : اعلم يا ولدي اني شققت عصا ولى امري وخالفت امره ، فانه لم يأمرني بفعل ما قد فعلته ، ولهذا قد انهزمت وبين يدي اعدائي وقعت • وهكذا يجازي الله كل مــن عصى مولاه ، واطاع هوى نفسه والشيطان •

فرجعت الى من كنت جمعتهم وقلت لهم : حيث ان هذا القتال على غير رضا خليفة الله ، وان الدين ينهانا عــن مخالفته فالاولى ان نكف عن القتال •

فأجابو بأعلى صوت : لقد حل بنا القضاء ، وضاق بنا الفضاء ، فاننا ما خرجنا من وطننا وتركنا اهلنا الا محبة في ديننا ، ورغبة في اطاعة مولانا ، فصرنا في هدا الموضــع نقاسي الم الحرمان والبعد عن الاهل والاوطان ، اذ كنــا

من شق العصا ، ولامر مولاه وسيده عصى .

وهموا بقتل حسين باشا ، ولكن كان ذلك لا يفيد شيئا ، فان مدينة الجزائر قد رميت بسهام الخراب والتدمير نسأل الله تعالى ان يحفظ كل بلدة من بلاد المسلمين من مثل هذا الامر الخطير .

ثم ان الفرنساوية دخلوا المدينة فلما رآهم المسلمون اجتمعوا جميعا على باب منزلي وصاحوا قائلين : حيث انه لا بد من هلاكنا واعدام ارواحنا فالاولى لنا ان نموت ونحن على بابك . فلما رأيتهم على هذه الحال ضاق صدري ، ورأيت انه من الواجب علي ان اذل نفسي وأذهب الى رئيس الفرنسيس واشفع فيهم عنده ، ولازلت اتضرع بين يديه حتى نجحت في مشروعي ، وتحصلت منه على امر مضمونه الامان لكل من اراد الخروج من المدينة او دخلها من المسلمين ، والاعلان بالاذان كما كان جاريا من قبل ، واخذت منه هذا الامر وعرضته على القناصل فأقروه وامضوه وباختامهم ختموه .

ثم اني عدت الى الاهالي المجتمعين امام بيتي ، وقرأت عليهم الامر المذكور ، وقلت لهم : ان مدينة الجزائر قد خرجت من ايدينا ونسأل الله تعالى ان يديم لنا سلطاننا ، فان له في كل وجهة وجه اليها طرفه مدينة

رحل اليها من اهل المدينة ، ومع ذلك فاني لا اتخلف عن الجهاد في سبيل الله ما دمت حيا ولا اتوانى عنه ان شاء الله تعالى متى رأيت المسلمين نفروا اليه .

تمت بعونه تعالى

تذييـــل

على النبـذة المتقدمـة

بقلـم

حضرة ناظر قلـم الترجمة وروضة المـدارس

رفاعـة بيـك

مملكة الجزائر

هي احدى الحكومات الاربعة التي بالسواحل البربرية . وهي واقعة بين مملكة تونس شرقا ومملكة مراكش غربا . وحدها من الشمال البحر الابيض ومن الجنوب الصحراء الكبرى ، وداخلة كثيرا في البر الاصيل، واهلها ما بين مغاربة وبربر يسمون بالقبائل ، وعرب ويهود وسودان مختلفي الجنس . ويبلغ جميع أهلها نحو مئة وخمسين الفا .

وكانت هذه المملكة ايالة عثمانية يحكمها حاكم يقال له الداي ، ومعناه الخال او الكافل ، وكانت مقسومة الى اربعة اقاليم : اقليمين في الوسط وهما : اقليم الجزائر واقليم ططري ، وواحد في الغرب وهو اقليم تلمسان ، وواحد في الشرق وهو اقليم قسنطينة . وكان كل من اقليم ططري وتلمسان وقسنطينة محكوما باحد البيكوات اعظم من هذه المدينة واوسع .

ولما انتهت هذه الواقعة رحلت الى الاستانة مع من

من طرف حاكم الجزائر • وكان يحكم اقليم الجزائر بنفسه •

وبقية بلاد الجزائر غير هذه الاقاليم من عربان البوادي مما هو مسكون بقبائل البربر منقسم بين مشايخ هذه القبائل ، وهم اشبه بالمستقلين لا يكادون يطيعون الداي •

وامهات المدن بهذه الولاية بعد مدينة الجزائر مدينة وهران وتلمسان وبونة وقسنطينة وبوجيه • ومع ان قطرها حار الا ان الرياح التي تهب به ترطبه • وشتاؤه معتدل جدا لا يظهر به البرد الا حين نزول الامطار الغزيرة •

ويشق هذه البلاد جبال الاطلس الشامخة الموازية للسواحل ، وفيها عدة انهر • وارضها خصبه جدا •

الا انها غير مخدومة الزراعة • وفي سواحلها يغاص المرجان الجيد الظريف • وقبل ان يأخذها الفرنساويه كان لهم بها من مدة قرون محطات على الساحل لغوص المرجان •

وكانت في الاحقاب الخالية محكومة بملوك من آهاليها ، ثم تغلب عليها الرومانيون وكانت في ايامهم عامرة زاهرة ، ثم تغلب عليها الوندال الذين تغلبوا على الاندلس ، ثم دخلت في حكم خلفاء العرب في صدر الاسلام وفتوحاته : فدخلت في قبضة خلفاء بني امية ، ثم العباسيين ، ثم

الاغالبة ، ثم الزيرية ، ثم المرابطين ، ثم الموحدين ، ثم المرينية ، ثم الاسبانيول ، ثم الاشراف الهاشمية ، ثم الاسبانيول ثانيا .

ثم حضر من طرف السلطنه العلية خير الدين باشا واستعان به اهل الجزائر على الاسبانيول ، فاستولى على مدينة الجزائر سنة ١٥١٦ ميلادية ، وبعث اليها السلطان سليم واليا ومعه فرقة ينكجارية . ثم ان هذه الفرقة فيما بعد تظلموا من عسف الوزراء واستأذنوا من الدولة العلية ان يعينوا رئيسا على الجزائر من وجاقهم بمعرفتهم لحمايتهم ، فأذن لهم السلطان احمد الثالث بذلك ، وسموا الوالي باسم الداي . فكانت الحكومة مشتركة بين الوزير والداي . ومكث على ذلك مدة طويلة ، الا انه كان يقع بين الحاكمين الشقاق والتفاقم . فكان البابا علي سنة ١٧١٠ م شريكا للوزير فقوي امره ، وطرد الوزير من الجزائر ، وانفرد بولايتها وحده . فمن هذا الوقت صارت يد الدولة العثمانية عليها غير قويه ، وصار وجاق الينكجرية بيده زمام الجزائر كالجمهورية الانتخابية . فكان هذا الوجاق يولي الداي ويعزله ، على هوى نفسه ، حتى قيل انه في يوم واحد ولى ستة ولاة وعزلهم ، بل وقتلهم في يومهم . وقل ان يمكث الداي حاكما مدة مديدة . واكثر

من طال حكمه منهم الداي بابا محمد ، فانه مكث خمسا وعشرين سنة • وكذلك آخر داي وهو حسين باشا ، كان حاكما على الجزائر مدة اثنتي عشرة سنة ، لحين نزع الفرنساوية لها من يده وخروجه منها الى مدينة ليورنة بايطاليا ، ثم منها الى اسكندرية • وكان الداي ولو انه غير آمن على نفسه من الينكجارية الا انه كان مطلق التصرف •

ولما وقعت الجزائر في يد الفرنساوية عينوا لها حكاما عسكرية ثم ولاة ملكية ، ثم قسمها الفرنساوية الى ثلاث ولايات كبيرة :

ولاية الجزائر في الوسط ، وولاية وهران في الغرب، وولاية قسنطينة في الشرق •

وولاية الجزائر منقسمة عدة اقسام بعضها محكوم بالحكام المدنية ، وبعضها محكوم بالحكام العسكرية ، واهلها المتأصلون بها نحو ثلاثة ملايين والباقي اغراب •

والمشهور ان حسين باشا المذكور ضرب القنصل بمروحة كانت في يده • وذلك لان القنصل حضر بخطاب من وزير خارجية فرنسا بخصوص دين على شخص صراف يدعى بكيرا • فقال حسين باشا : اني لا اقبل خطاب الوزير، وانما اقبل المخاطبة اذا كانت من ملك فرنسا ••

فقال القنصل : ان ملك فرنسا لا يوجه اليك الخطاب

بنفسه ، بل يوسط وزيره •

فغضب من ذلك ، وكان في يده مروحة فضربه بها ، وحصلت المنافسة •

وكان الفرنساوية يخشون خيبتهم في حرب الجزائر حيث ان كثيرا من ملوكهم عجزوا عن النصرة عليها في حروبهم السابقة • وكانوا دائما يميلون الى الصلح، ولهذا كان حصارهم لها في الاول بمجرد احاطة على بعد ، كما هو معلوم •

وكان من جملة نواب الجزائر وامراء عربها عدة اجتهدوا اجتهادا عظيما لاجل حماية اقليمهم بعد اخذ المدينة • وفضل الامير عبد القادر في ذلك لا ينكر • ومن اجلهم ايضا احمد بيك حاكم قسطنطينة ، فانه لا زال يحارب الفرنساوية ويحامي عن الاقليم واجتهد في ذلك اجتهادا عظيما ، حتى جعل نفسه صاحب تلك البلاد ، وضرب السكة كما كان يضربه حسين باشا ، وجاهد كل الجهاد ، حتى وقع اسيرا في قبضة الفرنساوية • وولى الفرنساوية اذ ذاك اكبر اولاده على ولاية قسطنطينة • فجاء الى مصر فاكرمه المرحوم محمد علي باشا كل الاكرام ، ورتب له المرتب اللازم لمقامه ، لحمايته عن الاسلام بقدر امكانه • وتوفي بمصر •

واما الفرنساوية فانهم تخلصوا من الترك ومن ابناء

المولدين في الجزائر بوضعهم في سفن فرنساوية وارسالهم الى مبلغ مامنهم في ازمير وغيرها ٠

وصفا للامـة الفرنساويـه الوقت ، وجعلوها مـن المستعمرات ، ثم صارت ولاية كسائر الولايات الفرنساوية، بعد ان كانت من الاوجاقات السلطانية ٠

واما ملك فـرنسا شارل العاشر فانه هـو ووزراؤه الذين اخذت الجزائر في زمنهم اخرجوا من مملكة فرنسا عقب التغلب عليها بمـدة قليلة ، وخرجـوا من سلطنتهم وطنطنتهم ، كما اخرجوا امراء الجزائـر منها ، حتـى ان الفرنساوية صوروه هو وحسين باشا بصورتين وجعلـوا كأن حسين باشا يقول لملك فرنسا المعزول : وانت ايضـا سقطت من كرسيك ٠ وهذا مصداق قوله تعالى : « حتى اذا فرحوا بما اوتوا اخذناهم بغتة » ٠

واما قول صاحب النبذة انه (يعني نفسه) تـوسط في الامان شفقة على المسلمين (الخ) فالظاهر انه كان من جملة المرسلين من طرف الباشا للصلح ، والا فرجال فرنسا كغيرهم لا يقبلون توسط فضولي ٠ وايضا فالشروط التي انعقدت لخروج حسين باشا من المدينه وكيفية الدخـول في الجزائر تؤذن بالامان ، فان الفرنساوية امنوه علـى ان يخرج منها بحرمه واتباعه وخزينته الخصوصيه وجميع ما

يملكه ، وكانت خزينته الخصوصيه تبلغ نحو تسع ملايين فرنكا غير المدخر من جواهر وغيرها •

ولما قدم الى المحروسة وتلاقى بجنتمكان محمد علي باشا لم يحسن الترحيب به حيث ضيع مملكة من ممالك الاسلام ولم يقبل النصيحة • ومع هذا كله فلا زال اعراب الجزائر وقبائلهم الداخلة في داخل بلادهم يتحرّكون دائما على الفرنساوية ويقومون عليهم ويقع بينهم معارك جزئيه •

ومن تدبر سر قوله تعالى : «قل اللهم مالك الملك» أذعن للحكمة الالهية ، ولله الامر من قبل ومن بعد •

الملاحق

الملحق الاول

الامان الذي اعطاه الجنرال بورمون عند دخوله الجزائر .

نثبت فيما يلي نص الامان الذي ارسله الجنرال بورمون الذي قاد الحملة لاحتلال الجزائر ، الى اهاليها .

ونلاحظ ان هذا النداء كتبه بالعربية احد الجزائريين فاستخدم الفاظا عامية وتركية ، وضمنه الكثير من الاسلوب الديني الاسلامي بغيه التأثير في نفوس الجزائريين المسلمين، كما ملأه بالكثير من الامور غير الصحيحة . والتحريض على الداي حسين باشا .

وهذا نصه :

هذه مناداة من سار عسكر امير الجيوش الفرنسية الى سكان الجزائر واهالي القبائل .

بسم الله المبتدىء المعيد ، وبه نستعين .

يا ايها ساداتي القضاة والاشراف واكابر المشايخ

والاختيارية ، اقبلوا مني اكمل السلام واشمل اشواق قلبي بمزيد العز والاكرام .

اما بعد ، اعلموا ، هداكم الله الى الرشد والصواب ان سعادة سلطان فرنسة مخدومي ، وعزة جنابه الاعلى ، عز نصره ، قد انعم على بتوليته اياى منصب سار عسكر .

ويا اعز اصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر ومن ينتمي اليكم من شعب المغاربة ان الباشا حاكمكم من حيث انه تجرأ على بهدلة بيرق فرنسة المستحق كل اعتبار ، واقدم على اهانته فقد سبب بجهله هذا كل ما هو عتيد ان يحل بكم من الكوارث والمضرات ، لكونه دعا عليكم الحرب من قبلنا ، فان عزة اقتدار سلطان فرنسة ما دام ملكه نزع من قلبه مرحمته المعهودة ورأفته المعروفة المشهورة فلا بد ان هذا الباشا حاكمكم من قلة بصيرته وعماوة قلبه قد جذب على نفسه الانتقام المهول ، وقد دنا منه القدر المقدر عليه ، وعن قريب سيحل به ما استحقه من العذاب المهين .

اما انتم ، يا شعب المغاربة ، اعلموا وتأكدوا يقينا اني لست آتيا لمحاربتكم ، فعليكم ان لا تزالوا آمنين ومطمئنين في اماكنكم ، وتعلموا اشغالكم وكل ما لكم من الضائع والحرف براحة سر .

ثم اني اريد ان احقق لكم انه ليس فينا من يريد

يضركم لا في مالكم ولا في عيالكم • ومما اضمن لكم ان بلادكم وارضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم ، صغيرا كان ام كبيرا ، فيبقى على ما هو عليه ، ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه احد من قومنا ، بل يكون في ايديكم دائما • فآمنوا بصدق كلامي •

ثم اننا نضمن لكم ايضا ونعدكم وعدا حقيقيا مؤكدا غير متغير ولا متأول ان جوا معكم ومساجدكم لا تزال معهودة معمورة على ما هي عليه الان واكثر، وانه لا يتعرض لكم احد في امور دينكم وعبادتكم •

ان حضورنا عندكم ليس هو لاجل محاربتكم ، وانما قصدنا محاربة باشتكم ، الذي بدأ واظهر علينا العداوة والبغضاء • ومما لا يخفى عليكم غاية تحكمه ، وقبح طبعه المشئوم • ولا ينبغي لنا ان نطلعكم على اخلاقه الذميمة واعماله الرذيلة ، فانه واضح لديكم انه لا يسعى الا على خراب بلادكم ودمارها ، وتضييع اموالكم وانفسكم • ومن المعلوم انه انما يريد ان يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدلين الخاسرين اكثر من المسخط عليهم • فمن اعجب الامور كيف يغبى عنكم ان باشتكم لا يقصد الخير الا لذاته ؟ والدليل كون احسن العمارات ، والاراضي ، والخيل ، والسلاح ، واللبس ، والحلى ، ومن اشبه ، كله

من شانه وحده •

فيا ايها احبابنا سكان المغرب •

انه عز وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من اعمال الخبث والردى الا انعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطنته على كل خير ، ويفرج عنكم ما انتم فيم من الغم والشدة• ولذا، والحال هذه ، اسرعوا واغتنموا الفرصة ولا تعمى ابصاركم عما اشرقه الله عليكم من نور اليسر والخلاص ، ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم ، بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا شورنا الذي يؤول الى خيركم وصلاحكم• وتحققوا انه تعالى لا يبغي قط ضرر خليقته ، بل يريد ان كل واحد من براياه يحوز ما يخصه من وافر نعمه التي اسبغها على سكان ارضه •

يا ايها اهل الاسلام !

ان كلامنا هذا صادر عن الحب الكامل ، وانه مشتمل على الصلح والمودة • وانتم اذا شيعتم مراسليكم الى اوردينا حينئذ تتكلم واياهم •

والمرجو من الله تعالى ان محادثاتنا مع بعضنا بعضا تؤول الى ما فيه منافعكم وصلاحكم •

وعشمنا بالله بانكم بعدما تحققتم ان مقاصدنا وغاياتنا الفريدة ليست هي سوى خيركم ومنفعتكم تشيعوا لنا صحبة مراسليكم كل ما يحتاج اليه عسكرنا المنصور من الذخائر ما بين طحين وسمن وزيت وعجول وغنم وخيل وشعير وما يشبهه • وحين وصلت مراسيلكم هذه الينا فحالا ندفع الثمن فلوسا نقدية على ما تريدون واكثر •

هذا ، واما ان كان منكم معاذ الله خلاف ذلك حتى تختاروا محاربتنا ومقاومتنا اعلموا ان كل ما يصيبكم من المكروه والشر انما يكون سببه من جهتكم ، فلا تلوموا الا انفسكم ، فأيقنوا انه ضد ارادتنا • فليكن عندكم محققا ان عساكرنا المنصورة تحيط بكم بأيسر مرام ودون تعب ، وان الله يسلطها عليكم ، فانه تعالى كما انه يأمر من يجعل لهم النصر والظفر بالمرحمة والمسامحة على الضعفاء المظلومين ، فكذلك يحكم باشد العذاب على المفسدين في الارض العائثين على البلاد والعباد • فلا بد الا انكم ان تعرضتم لنا بالعداوة والشر هلكتم عن اخركم •

هذا ايها السادة ما بدا لي ان اكلمكم به • فهو نصيحة مني اليكم ، فلا تغفلوا عنه • وإعلموا بأن صلاحكم انما في قبوله والعمل عليه ، وان هلاككم لا يرده عنكم

احد ان اعرضتم عما نصحتكم وانذرتكم به •

واعلموا ان كلام سلطاننا المنصور ، المحفوظ من الله تعالى ، غير ممكن تغييره ، لانه مقدر ، والمقدر لا بد ان يكـون •

والسلام على من سمع واطاع •

الملحق الثاني

نص اتفاقية ايفيان المبرمة يوم ١٨ / ٣ / ١٩٦٢

تثبت فيما يلي التصريح العام الذي سبق اتفاقيات ايفيان المبرمة بين فرنسا والجزائر :

لقد اعترف الشعب الفرنسي في استفتاء الثامن من شهر كانون الثاني عام ١٩٦١ للجزائريين بحق تقرير مصيرهم السياسي بالنسبة للجمهورية الفرنسية وذلك عن طريق استفتاء مباشر وعام ، وان المباحثات التي تمت في ايفيان من السابع الى الثامن عشر من اذار عام ١٩٦٢ بين حكومة الجمهورية الفرنسية وجبهة التحرير الجزائرية سفرت عن النتيجة التالية :

ابرام وقف اطلاق النار الذي سيضع حداً للعمليات الحربيه وللقتال المسلح في كافة المنطقة الجزائرية بدءا من ظهر التاسع عشر من اذار الجاري • ولقد تم باتفاق مشترك

تحديد الضمانات المتعلقة بتحقيق تقرير المصير الذي تنظم بموجبه السلطات العامة في الجزائر خلال المدة الانتقالية .

تشكيل حكومة مستقلة ذات سيادة على اثر ظهور نتائج تقرير المصير تبدو متفقة والحقائق الجزائرية وان التعاون ، ضمن الشروط ، بين فرنسا والجزائر يتجاوب مع مصلحة البلدين . وتعتقد الحكومه الفرنسية مع جبهة التحرير الجزائرية بان التوصل الى حل لاستقلال الجزائر في التعاون مع فرنسا انما يتلائم مع هذه الحالة . وقد حددت الحكومة الفرنسية وجبهة التحرير الجزائرية باتفاق مشترك هذا الحل في تصريحات ستعرض على تصديق الناخبين خلال عمليات الاقتراع التي ستجري بمناسبة تقرير المصير .

نص الاتفاق

الفصل الاول

تنظيم السلطات العامة خلال فترة الانتقال والضمانات المتعلقة بتقرير المصير .

آ ـ ان الاستفتاء المتعلق بتقرير المصير سيساعد الناخبين في التعبير عما اذا كانوا يريدون الجزائر المستقلة وفي هذه الحالة فيما اذا كانوا يبغون ايضا ان تتعاون فرنسا

والجزائر ضمن الشروط المحددة في هذه التصريحات •

ب ــ سيتم هذا الاستفتاء في كافة الارجاء الجزائرية اي في الولايات الخمس عشرة التالية : الجزائر ــ بطنة ــ عنابة ــ قسطنطينة ــ المدية ــ مستغانم ــ الواحات ــ وهران ــ الاصنام ــ صعيدة ــ ساعورة ــ صطيف ــ تيارت ــ تيزي اوزو ــ تلمسان •

تجمع نتائج مختلف مكاتب الاقتراع وتعلن بالنسبة لمجموعة المناطق الجزائرية •

ج ــ ستضمن حرية ونزاهة الاستفتاء وفقا للنظام الذي حددت فيه شروط تقرير المصير والاستفتاء •

د ــ والى ان يصار الى تحقيق تقرير المصير يتم تنظيم السلطات العامة في الجزائر وفقا للنظام المرفق بهذه التصريحات •

وقد تقرر اقامة حكومة تنفيذية مؤقتة ومحكمة للنظام العام • وسيمثل الجمهورية الفرنسيه في الجزائر مفوض سامي •

هـ ــ يتمتع المفوض السامي بسلطات الجمهورية في الجزائر وخاصة في امور الدفاع والامن واقرار النظام •

و ــ وستكلف الحكومة المؤقتة بالامور التالية :

ـ تأمين ادارة الشؤون العامة الخاصة بالجزائر . وتشرف على ادارة الجزائر وتنحصر مهمتها في تولية الجزائريين العمل في مختلف فروع هذه الادارة .

ـ اقرار النظام العام . وسيوضع تحت تصرفها من اجل القيام بهذه المهمة دوائر البوليس وقوة امن اخرى .

ـ تهيئةمشروع تقرير المصير ووضعه موضع التنفيذ.

ز ـ تتألف محكمة النظام العام من عدد مماثل من القضاة الاوروبيين والقضاة الجزائريين .

ح ـ يتم اعادة الحريات الفرديه والحريات العامة الكاملة في اقرب فرصة ممكنة .

ط ـ تعتبر جبهة التحرير الجزائريه كمنظمة سياسية ذات صفة شرعية .

ي ـ الاشخاص المعتقلون سواء كانوا في فرنسا او في الجزائر يصار الى اطلاق حريتهم في مهلة اقصاها ٢٠ يوما اعتبارا من تاريخ ابرام اتفاقية وقف اطلاق النار .

ك ـ يعلن العفو العام حالا ويصار بعد ذلك الى اطلاق سراح جميع الاشخاص الصادرة بحقهم احكام .

ل ـ جميع الاشخاص اللاجئين للخارج يستطيعون العودة الى الجزائر . تقوم لجان تتمركز في المغرب وفي

تونس بتسهيل هذه العودة .

يكون باستطاعة الاشخاص المجمعين العودة الى اماكن اقامتهم الاعتيادية . تتخذ الحكومة التنفيذية المؤقتة التدابير الاولية الاجتماعية والاقتصادية وغيرها الرامية الى تامين عودة السكان الى الحياة العادية .

يتم الاقتراع على تقرير المصير في غضون مدة لا تقل عن ثلاثة اشهر ولا تزيد عن ستة شهور ، يتم تحديد تاريخ الاستفتاء بناء على اقتراح تقدمه الحكومة التنفيذية المؤقتة خلال شهرين يبدأن من تاريخ تشكيلها .

الفصل الثاني

الخاص بالاستقلال والتعاون

اذا ما أقر الحل المتضمن الاستقلال والتعاون تصبح الحكومة الجزائرية ملزمة بمضمون هذه التصريحات •

آ ـ في استقلال الجزائر

١ ـ تتمتع الحكومة الجزائرية بسيادتها الكاملة غير المنقوصة في الداخل وفي الخارج هذه السيادة تتم في جميع الميادين وخاصة في الدفاع الوطني والشؤون الخارجية •

تصدر الحكومة الجزائرية بحريه جميع انظمتها الخاصة بها وتختار النظام السياسي والاجتماعي التي تراه يتلائم مع مصالحها • وعلى الصعيد الدولي فباستطاعتها ان تحدد وتطبق بملء سيادتها السياسة التي تختارها •

وتلتزم الحكومة الجزائرية بدون تحفظ بشرعة حقوق الانسان وتقيم انظمتها على المبادىء الديمقراطية

وعلى المساواة في الحقوق السياسية بين جميع المواطنين بدون تمييز في العرق او الاصل او الدين • وتطبق بصورة خاصة الضمانات المعترف بها للمواطنين عملا بالنظام المدني الفرنسي •

٢ ـ في حقوق وحريات الاشخاص وضماناتها

لا يعترض احد التدابير البوليسية او العدلية ولا يجوز اصدار عقوبات تاديبية او تجريم احد للاسباب التالية:

ـ الاعراب عن الاراء بمناسبة الحوادث التي حدثت في الجزائر قبل يوم الاقتراع على تقرير المصير •

ـ الاعمال التي ارتكبت بمناسبة نفس الحوادث قبل يوم اعلان وقف اطلاق النار •

ـ لا يجوز اجبار اي جزائري على مغادرة المنطقة الجزائرية كما لا يجوز الحيلولة بينه وبين الخروج منها اذا شاء ذلك •

٣ ـ احكام تتعلق بالرعايا الفرنسيين الدين يتمتعون بالنظام المدني ذي الحقوق المشتركة

آ ـ ضمن نطاق التشريعات الجزائرية الخاصة بالجنسية فان الوضع الشرعي للرعايا الفرنسيين المتمتعين

بالنظام المدني ذي الحقوق المشتركة قد حل وفقا للمبادىء التاليـة :

خلال ثلاث سنوات واعتبارا من يوم اعلان تقرير المصير فان الرعايا الفرنسيين المتمتعين بالنظام المدني ذي الحقـوق المشتركة هم :

ـ المولودون في الجزائر والمقيميون بصورة طبيعية لمدة عشر سنوت متواصلة في البلاد الجزائرية حتى تاريخ تقرير المصير .

ـ او الذين امضوا عشر سنوات من الأقامة العاديـة والقانونية في البلاد الجزائرية قبل تاريخ تقرير المصـير والذين يكون ابوهم او امهم من مواليد الجزائر .

ـ او من يثبت اقامته العادية والقانونية خلال ٢٠ سنة في الربوع الجزائرية قبل يوم تقرير المصير .

ويستفيد مـن الحق الكامـل في الحقوق المدنيـة الجزائرية ويعتبر بفضل ذلك كمواطن فرنسي يتمتع بالحقوق المدنية الجزائرية .

ان المواطنين الفرنسيين الذين يتمتعون بالحقـوق المدنية الجزائرية لا يستطيعون التمتع في آن واحد بالحقوق المدنية الفرنسية .

وفي انتهاء مدة السنوات الثلاث المنوه عنها يحصل

هؤلاء على الجنسية الجزائرية بواسطة تقديم طلب تسجيل او عن طريق تأكيد تسجيلهم على اللوائح الانتخابية •

ب ـ من اجل تأمين الرعايا الفرنسيين المتمتعين بالحقوق المدنية الجزائرية خلال السنوات الثلاث وبانتهاء هذه المدة بشكل مستمر للجزائريين الذين يتمتعون بالنظام المدني الفرنسي ، من اجل تأمين حمايه اشخاصهم وممتلكاتهم ومساهمتهم الشرعية في الحياة بالجزائر ، فقد اتخذت التدابير التالية :

١ ـ يكون لهم الحق الشرعي في المساهمة بالقضايا العامة ، ففي المجالس يجب ان يكون تمثيلهم متكافئا نسبيا مع عددهم كما يجب ان تتكافأ مساهمتهم في مختلف الوظائف العامة •

٢ ـ اما مساهمتهم في الشؤون البلدية في مدينتي الجزائر ووهران فتكون خاضعة لاجراءات خاصه •

٣ ـ تحترم حقوقهم في نطاق ملكيتهم وكل تدبير يتخذ بالنسبة لوضع اليد عليها يجب ان يخضع لمفاوضة مسبقة لدفع تعويض منصف •

٤ ـ تعطى ضمانات لصيانة منهجهم كالدين واللغة كما يحتفظون بنظامهم الذي يحترمه ويقره القضاء المدني ويحق لهم ان يستعملوا اللغة الفرنسية في المجالس وفي

علاقاتهم مع السلطات العامة •

٥ ـ تقوم جمعية للصيانة تساعد حماية الحقوق التي قامت السلطات بضمانها •

٦ ـ كما يصار الى تأسيس محكمة ضمانات تدعى منظمة الحقوق الداخلية الجزائرية تكلف بالسهر على احترام هذه الحقوق •

ب ـ اما فيما يتعلق بالتعاون بين فرنسا والجزائر :

فيجري تأسيس العلاقات بين البلدين على اساس الاحترام المتبادل لاستقلال كل منهما وعلى اساس احترام مصالح الطرفين •

تتعهد الجزائر بضمان مصالح فرنسا وحقوق الاشخاص المكتسبة ماديا ومعنويا وذلك ضمن الشروط المنصوصة في هذا التصريح • وفي المقابل تتعهد فرنسا للجزائر بالتعاون الفني والثقافي وتعمل على تنميتها وازدهارها اقتصاديا واجتماعيا وذلك بمنحها المساعدات المالية كصاحبة حق بذلك •

١ ـ تعين المساعدات الفرنسية لمدة ثلاث سنوات قابلة للتجديد وذلك ضمن شروط متكافئة وعلى مستوى يتساوى والبرامج الموضوعة •

اما فيما يتعلق بالاستقلال التجاري والجمركي للجزائر

فان البلدين يحددان مختلف المجالات التي يستفيد بهـــا التبادل التجاري في نظام افضل •

تعتبر الجزائر من المنطقة الحرة ويكون لها نقدهـا الخاص وتصرفاتها الخاصة من حيث المبدأ •

وسوف يكون بين فرنسا والجزائر حريه التحويـل ضمن شروط مطابقة للتنمية الاقتصادية والاجتماعيـة في الجزائـر •

٢ ـ اما فيما يتعلق بمناطق الواحات والسودا فـان استثمار الثروات المعدنية يطبق حسب المبادىء التالية :

آ ـ يؤمن التعاون الفرنسي ، الجزائري بهيئة فنيـة للتعاون الصحراوي كما يكون لهذه الهيئة شكل متساو ويكون دورها الرئيسي محصور بتنمية التمديدات والعمليات المختلفة بالحفر والبناء اللازمة لاستثمار الطبقات الارضية ـ ويكون للهيئة حق اعطاء الرآي بخصوص مشاريـع القوانين والانظمة المتعلقة بالمناجم وان تنظر في الطلبـات المتعلقة بالحصول على الامتيازات المعدنية • وان للحكومة الجزائرية السيادة المطلقة لمنح رخص التنقيب عن المعادن ونشر كل ما يتعلق بالتشريع الخاص بالمناجم •

ب ـ تؤمن المصالح الفرنسية بالطرق التالية :

ـ تنفيذ الانظمة البترولية الصحراويه كما هو الحال الان وذلك ضمن الحقوق المتعلقة بالسندات المعدنيه التي تم اعطاؤها من قبل فرنسا ٠

ـ منح الافضلية للشركـات الفرنسيه فيما يتعلـق بالتساوي في العروض للحصول على امتيازات للـــرخص المعدنية الجديدة بحسب الكيفيه التي نص عنها التشريـع المعدني الجزائري ٠

ـ تسديد قيمة الغاز الصحراوي الذي تحتاج اليـه فرنسا وبقية بلدان المنطقة الحرة بالفرنكات الفرنسيه ٠

٣ ـ تقوم فرنسا والجزائر بتنمية علاقاتهما الثقافية كما يلي :

ـ تستطيع كل من فرنسا والجزائر ان تنشىء علـى اراضي الاخرى جامعة ثقافية تفتح مؤسساتها للجميع ٠

ـ تقوم فرنسا بمساعدة ودعم وصياغة التكنيـــك الجزائـري ٠

ـ يكلف نفر مـن الفرنسيين خاصة من المـدرسين والخبراء بان يكون تحت تصرف الحكومه الجزائرية وذلك باتفاق يبرم بين البلدين ٠

الفصل الثالث

انظمة القضايا العسكرية

اذا ما تم الحل الرامي لاستقلال الجزائر والتعاون بين الجزائر وفرنسا فان القضايا العسكرية سوف تسوي حسب المبادىء التالية :

ـ ان القوات الفرنسية التي بدأ العمل على تخفيض عددها اعتبارا من تاريخ توقيف اطلاق النار تنسحب عن حدود الجزائر عند انتهاء عملية تقرير المصير ويصبح عدد هذه القوات خلال مدة اثني عشر شهرا اعتبارا من يوم تقرير المصير ثمانين الفا . وان اعادة هذا العدد من الجنود الى وطنه يجري ضمن مدة ثانية اقصاها اربعة وعشرون شهرا كما يجري الجلاء عن المباني العسكرية بالتتابع .

ـ تسمح الجزائر بتأجير فرنسا قاعدة البحر الكبيرة لمدة خمسة عشر يوما قابل للتجديد وذلك باتفاق يبرم بين البلدين .

ـ كما تسمح الجزائر ايضا لفرنسا باستعمال بعض المطارات والاراضي والثكنات والمباني العسكرية اللازمة لها .

الفصل الرابع
في تسوية المنازعات

تقوم فرنسا والجزائر بحل الخلافات التي قد تنجم بينهما بالوسائل السلمية • وسوف يلجأ الطرفان الى المصالحة او الى التحكيم وعندما يفشل الطرفان بالاتفاق على هذا التدبير يستطيع كل منهما ان يلجأ الى محكمة العدل الدولية •

الفصل الخامس
فيما يتعلق بتقرير المصير

منذ الاعلان الرسمي الوارد في المادة السابعة والعشرين من نظام تقرير المصير ، يصار الى تنظيم النتائج المتعلقة والعمل بها واذا ما تم تبنى الحل الرامي للاستقلال والتعاون•

ـ يصار الى نقل السلطة حالا •

ـ تدخل الانظمة الواردة في هذا التصريح العام حيز التنفيذ بنفس الوقت مع التصاريح المرفقة •

ـ تقوم السلطة التنفيذية الموقتة خلال ثلاثة اسابيع بتنظيم الانتخابات لاختيار المجلس الوطني الجزائري الذي تضع بين يديه صلاحيتها وسلطتها •••

الفهرس